أثر الزيادة الطبيعية على حجم الأسرة الليبية للفترة (1973-2012)

د : محمد مرسال علي
قسم الجغرافيا/كلية الآداب/ جامعة بنغازي

أ : محمد إبراهيم الهمالي
قسم الجغرافيا/كلية الآداب/ جامعة اجدابيا

ملخص:

يتمثل أحد الأهداف الرئيسة في دراسة الأسرة معرفة العوامل المؤثرة على حجمها، وتفيد مثل هذه المعلومات في معالجة الكثير من القضايا المتعلقة برسم وصياغة البرامج العلمية في المبادئ الاقتصادية والاجتماعية، وهي تزودنا بصورة خاصة بالأساس الذي تقوم عليه الإسقاطات المتعلقة بعدد الأسرة، وهي بالغة الأهمية لمخطط التنمية، خصوصًا في ميدان الإسكان والتعمير.

كان للظروف الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع الليبي دورًا مهمًا في تحديد شكل المجتمع وبنائه الاجتماعي، ولها تأثيراً في تكوين شخصية أبنائه، ولقد مر المجتمع الليبي بظروف قاسية وصعبة تمثلت في انتشار الفقر والجهل والمرض، وحياة البؤس والحرمان، ومنذ اكتشاف النفط حدثت تغيرات كثيرة، منها: تحسن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، أثرت بدورها في حجم الأسرة من خلال القيم المتعلقة بالأجانب، حيث انخفض متوسط حجم الأسرة من 6.9 فرد عام 1995 إلى 5.4 فرد عام 2012 أسانيده ارتفاع نسبة الحضر من 25% عام 1954 إلى 89% عام 2012، الأمر انعكس بدوره على التعليم، حيث انخفضت الأمية بين السكان، لاسيما بين الإناث من 88% إلى 17%، وارتفعت نسبة مشاركتهن في سوق العمل من 3% إلى37% من إجمالي القوى العاملة خلال تلك الفترة.

فالتحاق الفتاة بالدراسة، وقضاء فترة زمنية طويلة داخل المؤسسات التعليمية، وخروجها للعمل والإنتاج جعل متوسط سن الزواج للفتاة يتأخر؛ حتى وصل إلى 31 سنة عام 2006 ، بعد أنْ كان 17 سنة عام 1970، بينما وصل سن الزواج للذكور 34 سنة عام 2006.

و هذا يعني أنَّ فترة الإنجاب لدى المرأة الليبية قد تقلصت؛ ممَّا يؤدي لإنجاب عدد أقل من الأطفال ويبدو أن تقليص حجم الأسرة يسير جنبًا مع انخفاض معدلات المواليد، حيث انخفض من حوالي 45 في الألف في السبعينات إلى حوالي 20 في الألف في سنوات الألفية، كما انخفض معدل النمو السكاني من 4% عام 1973 إلى 2.8%عام 2018، وتغيرت أيضًا نظرة المجتمع؛ حيث انتقل المجتمع الليبي من مجتمع زراعي تسوده الأسرة الممتدة، والتي تنظر فيها إلى الطفل كعامل ومنتج، إلى مجتمع يعتمد الأسرة النووية صغيرة الحجم بصفة عامة، وتغيرت مكانة المرأة، والتي لم تحصل على مكانتها بعدد الأطفال وإنما بعملها وثقافتها وشخصيتها، كذلك كان للانتشار الهائل للتكنولوجيا الحديثة والمتطورة ــ وخاصة وسائل الإعلام ــ وما شابهها من برامج ومسلسلات وأفلام تؤكد الحرية الديمقراطية، والمساواة بين الرجال والنساء؛ بل وتدعو المرأة للتحرر من تقاليد الماضي، والخروج للعمل والإنتاج وتحمل أعباء الأسرة أسوة بالرجال، وأصبحت أكثر استقلالية، ومن المظاهر الأخرى الداعمة لصغر حجم الأسرة وانحسار ظاهرة تعدد الزوجات، وتشير نتائج تعداد 2006 إن نسبة الذكور المتزوجين بزوجة واحدة بلغ 97% من إجمالي عدد السكان المتزوجين، كما أصبح أرباب الأسر يشعرون بصعوبة تربية الأطفال وتعليمهم وتوفير حاجاتهم المادية والمعنوية؛ ممَّا جعلهم يفكرون كثيرًا قبل الإقدام على إنجاب عدد من الأطفال.

مقدمة:

تُعَدُّ الدراسات السكانية من الدراسات التي أوليَ لها الاهتمام منذ منتصف القرن الماضي لما لها من أهمية كبرى في مجالات التخطيط والتنمية، "وتعنى جغرافية السكان بالوسائل التي تربط بين التباينات الإقليمية في توزيع السكان وتركيبهم وهجراتهم، وبين طبيعة الأماكن التي يعيشون فيها أولئك السكان" ([1])، ومن هذه الدراسات ذات الأهمية دراسة مكونات النمو الطبيعي للسكان أو كما تُعَرَّف كذلك بالزيادة الطبيعية، فأهميتها تتمثل في أنها المسؤولة هي والهجرة عن التغيرات السكانية التي تحدث في أي كتلة سكانية من خصائص مختلفة، كخصائص العمر والنوع وغيرها، وكذلك يكون لها تأثيراً على حجم الأسرة واختلافاته.

ويتطلب التحليل الجغرافي للتغيرات السكانية دراسة التغير في ديموغرافية الأسرة، ذلك إن مكونات التغير السكاني تؤثر وتتأثر بديموغرافية الأسرة ... وبناءً على ذلك فإنَّ متوسط حجم الأسرة وتركيبها هو الذي يؤخذ في الاعتبار عند دراسة التغيرات السكانية([2])، كما أنَّ دراسة حجم الأسرة من المواضيع التي نالت اهتمام كثير من الباحثين في مختلف التخصصات، وقد حاول الكثير منهم تقديم أطر نظرية لشرح ومناقشة هذا الموضوع من جوانب مختلفة، وعلى الرغم من أن موضوع حجم الأسرة نال اهتمام كثير من الباحثين العرب(3).

مشكلة البحث:

بتتبع التعدادات العامة للسكان في الدولة الليبية يُلاحظ أنَّ حجم الأسرة الليبية وصل إلى 6 أفراد سنة 1973، ثم إلى 6.8 فرد سنة 1984 وبعدها ارتفع إلى 6.9 فرد سنة 1995و من ثم انخفض إلى 6 أفراد سنة 2006 وبعدها انخفض إلى 5.4 فرد في المسح الوطني للسكان سنة 2012، حيث تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على هذا التذبذب في متوسط حجم الأسرة الليبية وأسباب انخفاض متوسط حجم الأسرة خلال فترة الدراسة، في الوقت الذي تسعي فيه البلاد إلى تشجيع الزيادة السكانية؛ لسد متطلبات التنمية.

هدف الدراسة:

تكمن أهمية دراسة موضوع حجم الأسرة ودراسة مؤشراتها لما له من أهمية للمخطط الحضري، في رسم السياسات التخطيطية، كما تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن مستويات التذبذب الذي حدث في حجم الأسرة الليبية منذ سنوات السبعينيات إلى بدايات الألفية الجديدة، وبالتالي تسعى للوقوف عن الأسباب التي أدت إلى هذا التذبذب.

منهجية الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة بعض المناهج، والتي منها:

-المنهج التاريخي: ويُعنى بتتبع المراحل التاريخية التي مرت بها الظاهرة المدروسة، فالدراسة تقع مابين سنتي (1973-2014).

-المنهج المقارن: تتمُّ فيه المقارنة مابين سنوات مختلفة للظاهرة، وكذلك المقارنة بين محافظات الدولة.

-المنهج الوصفي التحليلي: يقوم على جمع البيانات وتصنيفها ومحاولة تفسيرها؛ للوصول إلى نتائج، ويقوم أيضًا بالتنبؤ بسلوك الظاهرة محل الدراسة في المستقبل، حيث تمت معالجة البيانات عن طريق العديد من النسب، والتي من خلالها تمَّ استخلاص العديد من المؤشرات التي تهم الظاهرة.

- **وقد أُستخدم الأسلوب الكمي:** حيث تمت معالجة البيانات عن طريق العديد من المعادلات، التي يتم من خلالها استخلاص العديد من المؤشرات التي تفسر الظاهرة.

مكونات النمو الطبيعي للسكان:

مصطلح نمو السكان هو" لفظ يطلق على التغيرات التي تطرأ على حجم سكان الدولة، كما يؤثر على خصائص السكان كلها "(4)، وهذا التغير قد يكون بالزيادة أو النقصان، وبهذا فإنَّ دراسته شيء مهم جدًا في جغرافية السكان.

ويتطلب حدوث نمو سكاني وجود عاملين أساسيين، هما: " الزيادة الطبيعية والهجرة" غير إنَّ العامل الأول يُعَدُّ المسئول المباشر عن زيادة عدد ونمو السكان(5)، كما إنَّ الزيادة الطبيعية أو كما تُعرف" بالنمو الطبيعي" للسكان هي الفرق بين معدلات المواليد ومعدلات الوفيات.

أولاً :الخصوبة " المواليد":

وهي أحد العناصر المهمة في دراسة السكان؛ لأنها غالباً ما تفوق مكونات النمو الأخرى" والخصوبة لها تأثير عميق في تركيب السكان العمري، فارتفاع مستواها يؤدي إلى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني واتساعها ووجود ما يُعرف بظاهرة التجديد "

الإشباب " Rejuvenation – ويؤدي هذا بالتالي إلى انخفاض مستوى كبار السن إلى مجموع السكان.

مقاييس الخصوبة:

تقاس هذه الظاهرة بالعديد من المعادلات والتي منها :

1.معدل الخصوبة الخام : المواليد "*: يقيس عدد المواليد الأحياء في سنة ما، على إجمالي عدد السكان في نفس السنة، مضروباً في الألف، وهو من أبسط المقاييس وأكثرها استعمالاً ولكن من عيوبه أنَّه يجمل حالات الولادة إلى كافة السكان في حين إنَّ هذه الظاهرة تختص بها الإناث فقط من السكان.

ومن الجدول (1) يتضح إنَّ معدلات المواليد الخام * في الدولة الليبية كانت مرتفعة في بدايات السبعينيات حالها حال باقي دول العالم الثالث، التي من سماتها ارتفاع في هذه المعدلات، حيث تتراوح مابين (41 .٪ و 48 .٪) وإنَّ أقصى ارتفاع لها كان في سنة 1974 قد كان 48.1 ٪ بمعنى إنَّ كل ألف من سكان الدولة بينهم 48 طفل تحت سن السنة الواحدة، وهذه النسبة تُعتبر مرتفعة مقارنةً بدول أخرى، وهذا الارتفاع يرجع للتحسن الذي شهدته الدولة في ارتفاع الصادرات النفطية وتحسن الإنتاج، والذي يعتبر الممول الأول والرئيس للدخل الوطني، الأمر الذي أدى إلى توفر فرص عمل كثيرة؛ ممَّا انعكس على ارتفاع في مستوى المعيشة بين السكان، كما إنَّ العادات الاجتماعية للزواج كانت سهلة و ميسره، وهذا كله جنى ثماره بارتفاع هذه المعدلات.

وحذت سنوات الثمانينيات حذو سنوات السبعينيات حيث ظلَّ المعدل مرتفعًا، وتراوح مابين 46.٪ و 48.٪ وهذا الارتفاع سببه إن حياة الليبيين كانت بسيطة وميسرة، وإنَّ المجتمع الليبي في هذه الفترة كان مجتمعاً متعاونًا مع بعضه البعض، وإنَّ تكاليف الزواج فيه

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{عدد المواليد الاحياء في سنة ما}}{\text{جملة عدد السكان في نفس السنة}} \times 1000^*$$

ليست مرتفعة، وإنَّ العائلات الليبية لازالت تحافظ على عاداتها وتقاليدها القديمة، والتي منها التباهي بكثرة الأولاد و بالأخص الذكور .

جدول (1) معدلات المواليد الخام في ليبيا للفترة (1970-2012)

السنة	المعدل	السنة	المعدل(في الألف)
1970	41.4	1992	42
1972	46.7	1994	23
1974	48.1	1996	20.2
1976	47.4	1998	19.2
1978	43.6	2000	18.9
1980	38.4	2002	19.9
1982	46.1	2004	23.5
1984	46	2006	23.3
1986	47	2008	23.7
1988	48.1	2010	26.7
1990	44.1	2012	27

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على الإحصاءات الحيوية (1981-1990-2006-2010)

ج.ع.ل.ش.أ.ع الهيئة العامة للمعلومات، ليبيا في أرقام، 2009.

الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، لكتاب الإحصائي 2012.

وقد واصل ارتفاعه حتى عام 1992مسجلا 42.٪، ثم انخفض انخفاضاً كبيراً منذ سنة 1993 ليسجل 23.٪ في سنة 1994، وظلَّ المعدل يتراوح مابين 19.٪ و 23.٪ خلال سنوات التسعينيات، ويعزى هذا الانخفاض إلى الحصار الذي فرضته الأمم المتحدة على الدولة الليبية، أو ما عرف بقضية "لوكيربي"، والتي نتج عنها ارتفاع مستوى المعيشة وانخفاض قيمة العملة المحلية مقابل العملة الأجنبية لأكثر من عشرة أضعاف، وكذلك انخفاض أسعار البترول عالمياً؛ ممَّا أثَّر على حياة الليبيين اليومية، كما أن متوسط العمر عند الزواج الأول بلغ في هذه السنوات حوالي 29 سنة(6) للجنسين، بعدما كان مرتفعًا في فئة العشرينيات من العمر في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، كما أنَّ ارتفاع

$$\text{معدل الخصوبة العمرية الخاصة} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء لفئة عمرية معينة}}{\text{عدد النساء في نفس الفئة العمرية}} \times 1000$$

عدد الإناث المساهمات في النشاط الاقتصادي ارتفع من 7 % سنة 1973 إلى حوالي 18 % في سنة 1995 (7) من قوة العمل، وهذا ساعد على الانخفاض الكبير الذي حدث في معدلات المواليد في الدولة الليبية، ومع بداية الألفية ارتفع معدل المواليد من جديد، حيث تراوح المعدل مابين 19.٪ سنة 2000 و27 .٪سنة 2012 ، وهذا الارتفاع راجع إلى انتهاء العقوبات التي فُرضت من قبل الأمم المتحدة مع نهاية عقد التسعينيات، ممَّا انعكس على الأنشطة الاقتصادية بالانتعاش، وبالتالي تحسنت معه الحالة الاقتصادية للسكان، وهكذا انعكس على التحسن الذي طرأ على معدلات المواليد، كما إن ارتفاع معدل الزواج يعتبر سبباً في هذا الارتفاع، حيث ارتفع المعدل 3.9% من منتصف التسعينيات إلى 11% سنة 2009(8).

2.**معدل الخصوبة العمرية الخاصة***:هي معدلات حسب الفئات العمرية للنساء في سن الإنجاب، وهذه المعدلات مفيدة في دراسة الخصوبة؛ لأنَّ الإنجاب يختلف باختلاف الأعمار، وتتميز هذه المعدلات بأنها مصححة من التباين في العمر والنوع ([9]).

ومن خلال بيانات الجدول (2) يتبين: إن معدلات الخصوبة العمرية الخاصة انخفضت إلى أكثر من النصف وإنَّ أكثر الفئات العمرية انخفاضاً هي فئات (15-19) سنة و(20-24) سنة، حيث انخفضت من (163.٪-433.٪) على التوالي سنة 1973 إلى(14.٪- 89.٪)على التوالي سنة 2012، كما إن فئة (20-24) كانت هي أعلى الفئات معدلاً سنة 1973، حيث بلغ معدلها 433.٪، بينما حلت الفئة العمرية (30-34) أولاً في سنة 2012، وبلغ معدلها 199.٪، وهذا التغير في المعدل بين الفئات العمرية راجع إلى التغير الذي حدث في متوسط العمر عند الزواج الأول للإناث، حيث ارتفع من

28.2 سنة 1995 إلى 31.2 سنة في سنة 2006([10])، وهذا يساعد على تفسير هذا التغير في معدلات الفئات العمرية .

جدول (2)معدلات الخصوبة العمرية في ليبيا لسنتي (1973-2012)

الفئة / السنة	19-15	24-20	29-25	34-30	39-35	44-40	49-45	المجموع
1973	163	433	405	332	198	96	23	1650
2012	14	89	165	199	132	66	12	677

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على: 1. أحميد محمد ساسي، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1999، ص181.

2.دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، المسح الوطني للسكان 2012 .

3.دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاءات الحيوية 2012 .

كما أن لعامل التعليم أثرًا مهمًا جداً في هذا التغير الانخفاض في معدلات الخصوبة للفئات العمرية للنساء في سن الإنجاب وبالأخص في الفئتين (15-19) سنة و (20-24) سنة.

ومن الجدول (3) يتضح أنَّ في سنة 1973 كانت نسبة النساء الملتحقات بالتعليم من الفئة (15-19) سنة بلغت 4.9 % من إجمالي كل النساء في هذه الفئة العمرية، وإنَّ فئة (20-24) سنة سجلت نسبة ضعيف جداً ، حيث بلغت نسب الملتحقات بالتعليم 0.2 % لسنة 1973من إجمالي هذه الفئة العمرية، غير أنَّ هذه النسب شهدت تغيراً و ارتفاعًا كبيرًا، وسجلت 96.6 % لفئة (15-19) سنة و 96.8 % لفئة (20-24) سنة خلا ل سنة 2006.

جدول (3) إجمالي الفئتين (15–19) سنة و(20–24) سنة من الإناث الليبيات وأعداد الملتحقات بالتعليم منهن لسنتي (1973–2006)

الفئات / السنة	فئة (15-19)			فئة (20-24)		
	إجمالي الفئة	الملتحقات بالتعليم	%	إجمالي الفئة	الملتحقات بالتعليم	%
1973	80524	4001	4.9	65406	192	0.2
2006	291419	282458	96.9	292786	283624	96.8

المصدر :من إعداد الباحثين بالاعتماد على: 1.التعداد العام للسكان لسنة 1973، ص 49 .

2.النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006، ص 85 و105.

وهذا يفسر التغير الذي حدث لمعدلات الخصوبة العمرية الخاصة، وانخفاضها مابين تعدادي (1973–2006)، هذا كله أثَّر على الانخفاض الكبير الذي شهدته معدلات المواليد بشكل عام؛ ممَّا سوف يكون له أثاره في العديد من الخصائص السكانية في الكتلة السكانية الليبية.

شكل(1)منحنى معدلات الخصوبة العمرية الخاصة في ليبيا لسنتي (1973–2012)

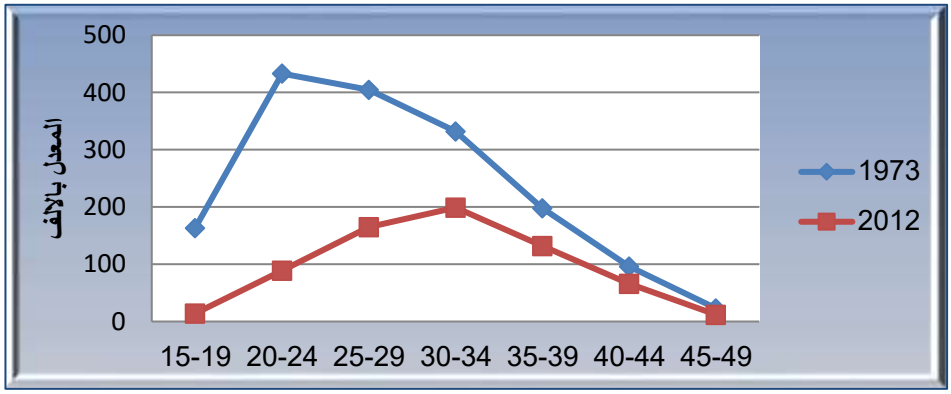

المصدر :من إعداد الباحثين بالاعتماد على:1. أحميد محمد ساسي، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1999، ص181.

2.دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، المسح الوطني للسكان 2012 .

3.دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاءات الحيوية.

3.**معدل الخصوبة الكلية***: هو معدل مهم، وهو متوسط ما تنجبه المرأة خلال سنوات الإنجاب، ويعبر عنه بقسمة مجموع معدلات الخصوبة العمرية الخاصة على ألف، ومن ثم الضرب في طول الفئة من فئات الإنجاب.

ومن الجدول (4) يتضح: أنَّ متوسط ما تنجبه المرأة في ليبيا خلال سنوات إنجابها انخفض من 8.2 طفل في سنة 1973 إلى 3.3 طفل في سنة 2012، وهذا الانخفاض الذي شهده معدل الخصوبة الكلية راجع إلى العوامل سابقة الذكر، والتي تمَّ تناولها بالتفصيل أثناء دراسة معدل المواليد الخام، ومعدل الخصوبة العمرية الخاصة.

جدول (4) معدل الخصوبة الكلية في ليبيا لسنتي (1973-2012)

السنة	1973	2012
المعدل	8.2	3.3

المصدر :من إعداد الباحثين بالاعتماد على:1. أحميد محمد ساسي، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1999، ص181.

2.دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، المسح الوطني للسكان 2012 .

3.دولة ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاءات الحيوية 2012.

ثانياً: الوفيات:

* معدل الخصوبة الكلية = (مجموع معدلات الخصوبة العمرية الخاصة ÷ 1000) × طول الفئة

عند دراسة مكونات النمو الطبيعي للسكان ضرورة دراسة ومعرفة معدلات الوفيات، والتي تُعَدُّ الجزء الأساسي في تحديد نمو وحجم السكان العمري والنوعي وغيرها من التراكيب الأخرى(11)، وتُعَدُّ ظاهرة الوفاة من الظواهر المهمة و المؤثرة في نمو السكان، والوفيات تمثل الأعداد المطلقة التي يترتب عليها نقص في السكان، ولكن الأعداد المطلقة ليست مؤشراً جيداً وخاصة عند المقارنة بين الدول أو الأقاليم داخل الدولة الواحدة، وعليه يفضل استعمال بعض المؤشرات والتي وضعها الديموغرافيين لقياس أهمية الوفاة (12) والتي منها معدل الوفيات الخام*، والذي يعبر عنه بقسمة أعداد الوفيات في سنة ما على جملة عدد السكان في نفس السنة مضروباً في مئة.

جدول (5) معدلات الوفيات الخام في ليبيا للفترة (1970–2012)

السنة	المعدل	السنة	المعدل
1970	7.8	1992	8.1
1972	9.2	1994	3.3
1974	8.1	1996	3.7
1976	6.9	1998	3.1
1978	5.6	2000	3.3
1980	5.1	2002	3.4
1982	6.8	2004	3.1
1984	7	2006	3.4
1986	7.1	2008	3.2
1988	7	2010	4.1
1990	7.4	2012	4.5

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على الإحصاءات الحيوية (1981–1990–2006–2010).

ج.ع.ل.ش.أ.ع الهيئة العامة للمعلومات، ليبيا في أرقام، 2009.

الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، لكتاب الإحصائي 2012.

$$\text{*معدل الوفيات الخام} = \frac{\text{عدد الوفيات في سنة ما}}{\text{جملة عدد السكان في نفس السنة}} \times 1000$$

ومن خلال الجدول (5) يتضح أن معدل الوفيات الخام في الدولة الليبية لم يتخطَ 10.٪ ، وان أعلى معدل بلغ 9.2.٪ وقد تم تسجيله في سنة 1972، وكذلك 8.1 .٪ سنة 1992، ولكن بشكل عام فان معدل الوفيات اخذ في الانخفاض ليسجل أدنى معدل له في سنوات الألفية وبالأخص سنة 2004 حيث بلغ 3.1.٪ و تعتبر الدولة الليبية من الدول التي انخفض فيها المعدل انخفاضاً ملحوظا وبالخصوص في أخر سنوات التسعينات وكذلك سنوات الألفية .

ويعزى هذا الانخفاض هذا الانخفاض إلى ما أولته الدولة من اهتما كبير جداً في تقديم الخدمات الصحية لسكانها ، حيث بلغ ما انفق على قطاع الصحة في خطة التنمية الثلاثية الثانية(1973-1975)حوالي 5.6% من إجمالي الميزانية العامة ، و من ثم وصل إلى 19.6% وذلك بعد دمج قطاع الصحة مع الضمان الاجتماعي في سنة 1996 (13) كما انه بلغ ما صرف على قطاع الصحة مع نهاية سنة 2010 إلى أكثر من 3.125 مليار دينار ليبي (14) وكذلك وصل عدد المستشفيات العامة والمركزية إلى حوالي 65 مستشفى و32 مستشفى قروي و37 عيادة مجمعة و أكثر من 535 مركز صحي وحوالي 518 مصحة(i) وعيادة في القطاع الخاص ، كل هذا موزع على كامل التراب الليبي وهذا مما أدى إلى تراجع في معدلات الوفيات في الدولة الليبية ، كم انه من المتعارف عليه أن معدلات الوفيات الخام تتأثر كثيرا بمعدلات وفيات الرضع لان ارتفاعها يؤثر علي المستوي العام للوفيات ومن ثم تبدأ الوفيات بالانخفاض في الفئات الوسطى و من ثم تبدأ في الارتفاع مجدداً في الأعمار المتقدمة وبالتالي يأخذ منحنى الوفيات شكل الحرف اللاتيني (U) ، ويعد معدل وفيات الرضع ذو أهمية كبرى وعادتاً ما يكون مرتفع عن معدل الوفيات الخام ويعكس ما تقدمه الدولة من خدمات صحية لمواطنيها ويكون هبوطه أول خطوة في هبوط مستوى الوفيات ككل في المجتمع(15)

جدول(6) معدلات الوفيات الرضع في ليبيا للسنوات (1980–1990–200–2010)

السنة	1980	1990	2000	2010
المعدل	49.1	38.0	21.5	13.5

المصدر : 1–عبد الرازق علي الرجيبي ، السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954–1995 "أطروحة دكتوراه غير منشورة " كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة متنوري ، قسنطينة ،2005 ، ص97 .

2– دولة ليبيا ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، الكتاب الإحصائي 2012 ، ص30

ومن خلال بيانات الجدول (6) يتبين إن معدلات وفيات الرضع انخفضت انخفاض كبيرا جداً من 49.1٪ في سنة 1980 إلى 13.5٪ في سنة 2010 أي حوالي 3.5 أضعاف ويمكن إن نحمل هذا الانخفاض في :

1– انتشار الخدمات الصحية كما ذكر سابقاً من مستشفيات ومراكز صحية وعيادات مجمعة في كامل التراب الليبي .

2– التركيز على صحة إلام والطفل و انتشار التطعيمات والتحصينات ضد الأمراض في الأعمار الأولى للسكان وتوافرها مجانية في كافة أرجاء الدولة .

وهذا التدني في مستويات وفيات الرضع جنى ثماره في تدني مستويات الوفاة بشكل عام وهذا ما جعلها تتراجع من حوالي 9٪ في السبعينات إلى حوالي 3٪في نهاية العقد الأول من الألفية .

ثالثاً :الزيادة الطبيعية :

تعرف الزيادة بأنها الفرق مابين معدلات المواليد و معدلات الوفيات وهي ما تعرف بالنمو الطبيعي لسكان ، والزيادة الطبيعية تكون موجبة إذا زاد عدد المواليد على عدد الوفيات ، أما أذا كان معدل الوفيات أكثر من معدل المواليد كما حدث في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية فمعدل الزيادة الطبيعية تكون سالبة(16) .

ومن خلال الجدول (7) يتبين إن معدلات الزيادة الطبيعية في ليبيا بلغ أقصى ارتفاع له في سنوات السبعينات كان في سنة 1976 حيث بلغ المعدل 40.5..٪ وبشكل عام فان المعدل يعتبر مرتفعاً خلال هذا العقد وذلك إن معدلات المواليد كانت مرتفعة كما عرفنا سابقاً وان متوسط معدل الزيادة الطبيعية سجل لسنوات السبعينات 37.8..٪ وهو معدل مرتفع وبعدها بدأ المعدل في الانخفاض خلال عقد الثمانينات ولكنه عاد وارتفع محددا في نهاية هذا العقد ليسجل أقصى ارتفاع له 41.1..٪ في سنة 1988 وسجل متوسط سنوات الثمانينات ارتفاع طفيف ليصل إلى 38.5..٪ .

جدول (7) معدل الزيادة الطبيعية في ليبيا (1970–2012)

السنة	المعدل	المتوسط	السنة	المعدل	المتوسط
1970	33.3		1992	33.9	
1972	37.5	37.8	1994	19.7	24.5
1974	40		1996	16.5	
1976	40.5		1998	16.1	
1978	38		2000	15.1	
1980	33.3		2002	16.5	18.5
1982	39.3	38.5	2004	20.4	
1984	39		2006	19.9	
1986	39.9		2008	20.5	
1988	41.1		2010	22.6	22.5
1990	36.7		2012	22.5	

المصدر : من أعداد الباحثان بالاعتماد :1.على الإحصاءات الحيوية (1981-1990-2006-2010)

2.ج.ع.ل.ش.أ. ع الهيئة العامة للمعلومات ، ليبيا في أرقام ، 2009

الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، لكتاب الإحصائي 2012

أما خلال سنوات التسعينات فان معدل الزيادة الطبيعية انخفض انخفاضاً كبير ليصل إلى اقل مستوياته 16.1..٪ سنة 1998 وان متوسط هذه السنوات بلغ 24.5..٪وتابع المعدل انخفاضه كذلك خلال سنوات الألفية ليسجل 15.1..٪ خلال سنة 2000 وان متوسط

الألفية يعد اقل المتوسطات انخفاضاً وهو 18.5.٪ بين المتوسطات الأخرى ، ويرجع هذا الانخفاض الكبير إلى العوامل سالفة الذكر .

شكل (2) الزيادة الطبيعية في ليبيا للفترة (1970–2012)

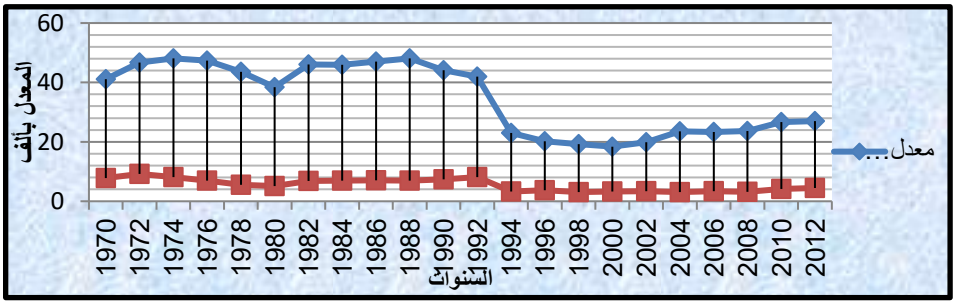

المصدر : من إعداد الباحثان بالاعتماد على الإحصاءات الحيوية (1981–1990–2006–2010). ج.ع.ل.ش.أ. ع الهيئة العامة للمعلومات ، ليبيا في أرقام ، 2009.
الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، لكتاب الإحصائي 2012 .

الأسرة الليبية وحجمها :

ومما سبق سنحاول معرفة ما طرأ علي الأسرة الليبية من تغيرات ، فقد مرت الأسرة الليبية خلال العقود الخمس الأخيرة بتغيرات و تبدلات مست جميع جوانبها وبنائها ووظيفتها ،نقلتها من المرحلة التقليدية إلي مرحلة أخري أكثر انفتاحا علي العالم المحيط بها ،فقد كان لاكتشاف النفط الأثر الكبير علي جميع القطاعات ،حيث ازداد الاهتمام بقطاع التعليم كماً وكيفاً، وانتشرت المعاهد ،الجامعات والمدارس وتقلصت نسبة الأمية في المجتمع ،وطال التحديث قطاع الصحة بالقضاء علي العديد من الأمراض والأوبئة مما أدي إلي انخفاض معدلات الوفيات لاسيما وفيات الأطفال كما عرفنا سابقاً، وارتفع معدل الأعمار ،وشهد قطاع الإسكان والمرافق نهضة كبيرة تمثلت في القضاء علي الأكواخ وتوفير المسكن اللائق للإنسان ،وبناء شبكة جيدة من الكهرباء وتوفير المياه الصالحة للشرب ، وطال التحديث قطاع المواصلات والاتصالات الأمر الذي أدي إلي تغير في ثقافة المجتمع بتحرر المرأة فخرجت لميدان العمل والإنتاج وشاركت في الحياة السياسية مما اكسبها حرية اتخاذ القرارات

،كل هذه التغيرات انعكست علي الزيادة الطبيعية للسكان ومن ثم علي متوسط حجم الأسرة التي أخذت بدورها في الانكماش وانخفاض عدد أفرادها خلال فترة الدراسة .

جدول (8):حجم الأسرة الليبية خلال الفترة (1973-2012)

السنة	1973	1984	1995	2006	2012
متوسط حجم الأسرة	6.0	6.85	6.95	6.0	5.41

المصدر : من إعداد الباحثان بالاعتماد على : تعدادات 1973-1984-1995-2006-2012

ومن الجدول (8) يتبين أن حجم الأسرة الليبية تراجع متوسطها من 6 أفراد في تعداد سنة 1973 إلى 5.4 فرد خلال المسح الوطني للسكان سنة 2012 ،كما إنها وصلت إلى حوالي 7 أفراد خلال تعداد سنة 1995 ، **ويمكن رصد الأسباب التي أدت للتغيرات على حجم الأسرة الليبية في الأتي :**

1- **التغيرفي معدلات الزيادة الطبيعية** : هذا ما تناولته الدراسة في الجزء الأول من هذه الورقة ، حيث انخفض متوسط هذه المعدلات من 37.5 .٪ لسنوات السبعينات إلى 18.5 .٪ وبالتالي انعكس علي متوسط حجم الأسرة التي أخذت بدورها في الانكماش وانخفاض عدد أفرادها خلال فترة الدراسة .

2- **الهجرة الداخلية و الحضر**: تحركت تيارات الهجرة الداخلية من الريف إلي المدينة بعد اكتشاف النفط في البلاد ، فالمناطق الريفية كانت تعتمد علي الزراعة التقليدية فالتربة فقيرة والمياه السطحية قليلة أو علي حرفة الرعي والتي تعتمد بدورها علي أمطار تمتاز بالتذبذب ،بينما استفادت المدن من عائدات النفط مما أسهم في ارتفاع نسبة الحضر من 25% عام 1954 إلي 89% عام 2012 ولذلك اكتسبت المجتمعات التقليدية خصائص المجتمعات الحديثة ،فقد انتقلت الأسرة من الشكل البنائي الموسع أو الأسرة الممتدة Extended Family إلي الشكل البسيط أو الأسرة النواة Nucleus Family وقد اتبعت الدولة سياسة تحديث المحيط العام والذي اتخذ الشكل أو الطابع الشمولي ،وقد أسهم التعليم ووسائل الإعلام في

نشر ثقافة الغرب ،وتحولت الأسرة من الإنتاج إلي الاستهلاك ، وأصبحت تعتمد علي السوق في توفير حاجاتها ،وأصبحت الكماليات أشياء ضرورية لها([17]) ، ومن ثم تغيرت القيم المتعلقة بالإنجاب والتي عادة ما ترتبط بعلاقات وثيقة بالمستوي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة ، ولقد عمل التحديث علي استقلالية الأسرة ومن ثم صغر حجمها ويتبين من جدول (9) إن اغلب المناطق الليبية تقارب فيها حجم الأسرة وهذا راجع إلى تشابه العوامل المؤثرة في حجم الأسرة علي مستوي ليبيا فقد حققت جميع المناطق مستويات متقاربة في متوسط عدد أفرادها.

جدول (9): متوسط حجم الأسرة في ليبيا خلال الفترة 1973 –2006

المحافظة	متوسط حجم الأسرة 1973	متوسط حجم الأسرة 2012
درنة	6.3	5.8
الجبل الأخضر	5.9	5.8
بنغازي	6.0	5.4
الخليج	5.8	6.0
مصراتة	5.8	5.7
الخمس	5.5	5.9
طرابلس	6.0	5.0
الزاوية	6.0	5.1
غريان	5.5	5.2
سبها	5.8	5.7
المجموع	6.0	5.4

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على تعدادات 1973 والمسح الوطني للسكان 2012

3- التعليم والأسرة :عمل التحديث علي تغير المكانات والأدوار داخل الأسرة الليبية ،من خلال ارتفاع المستوي التعليمي لأفراد الأسرة فقد انخفضت نسبة أمية الإناث من 88% علم 1954 إلي 9% عام 2012 ومن جدول(10) يتضح ارتفاع

معدل الالتحاق بمراحل التعليم المختلفة لكلا الجنسين ،إلا أن الإناث حققنا ارتفاعا طفيفا بالمقارنة مع نظيرهن من الذكور فيما يخص التعليم الجامعي ،وقد ساعد ذلك التحرر من تقاليد الماضي ،وعلي تغير دور المرأة ومركزها داخل الأسرة ،حيث كانت الزوجة تابعة للزوج وأصبحت اليوم أكثر استقلالية ومشاركة في تحمل أعباء الحياة اليومية .

جدول (10):نسبة الملتحقات بالتعليم خلال الفترة 1973 –2006

الحالة التعليمية	1973	2006
الابتدائي	44.7	96.2
الإعدادي	4.8	98.0
الثانوي	1.4	91.8
الجامعي	0.2	56.1
المجموع	51.1	86.1

المصدر:من إعداد الباحثان بالاعتماد على تعدادات 1973والمسح الوطني للسكان 2012

4– عمل والأسرة: لقد كانت الأسرة الليبية حتى عهد قريب أسرة منتجة تعتمد في إشباع حاجاتها علي أيدي أبنائها، تستهلك ما تنتجه وساعد ذلك علي بساطة الحياة، حيث كانت الأسرة تعلم أبنائها الحرف المختلفة من خلال تقسيم العمل داخل الأسرة فالذكور يحترفون الزراعة والصناعة والرعي في حين تتعلم الإناث كل ما يتعلق بشؤون المنزل من طبخ وغسيل وتنظيف وخياطة وتطريز.

وقد تغير دور الأسرة من النمط التقليدي الممتد إلي النمط الحديث النووي الصغير العدد العاجز عن إشباع حاجاتها، وتوفير متطلباتها والاعتماد بالتالي علي مؤسسات المجتمع في تلبية كل ما تحتاجه.

وقد ساعد خروج المرأة للعمل بسبب ارتفاع نسبة تعليمها، بالإضافة إلي التشريع الليبي الذي ساوي بين الرجل والمرأة في حق ممارسة النشاط الاقتصادي بكافة القطاعات وحق الوظائف العامة وإدارة الإعمال، والتمتع بالقروض والتسهيلات وعدم تشغيل الإناث في أعمال السخرة والأعمال التي تتسم بالقوة والعنف، وتتمتع المرأة بإجازة مدفوعة الأجر قدرها

3 أشهر بعد الإنجاب وحق التقاعد في سن مبكرة ([18]) وتشير بيانات الجدول (11) إن فئة أصحاب المهن قد ارتفعت من 21.8 % عام 1973 إلي 75.2 % عام 2006 ، النسبة الأكبر منهن في قطاع التعليم وهي المهنة المفضلة اجتماعيا تليها العاملات في قطاع الصحة ثم المصارف ، أما المرتبة الثانية فقد كانت العاملات في مهنة الكتبة في القطاعات المختلفة .

جدول (11):التوزيع النسبي للمشتغلات الليبيات 15سنة فما فوق حسب المهنة خلال الفترة (1973 –2006)

السنة / المهنة	1973	2006
أصحاب المهن العلمية الفنية	21.8	75.2
الإداريون	-	0.2
الكتبة	1.8	14.1
الخدمات والبيع	22.5	1.0
الزراعة	47.3	4.8
الإنتاج	6	3.7
غير مصنف	6	1.0
المجموع	100	100

المصدر : من إعداد الباحثان بالاعتماد على1- تعداد 1973.

2-الهيئة العامة للمعلومات، ليبيا في أرقام، 2009، ص 166

كل هذه التغيرات كانت سببا في الاتجاه نحو التقليل من عدد أفراد الأسرة ،فالتعليم والعمل كان لهما الدور الأساسي في تغير مكانة المرأة في المجتمع الحديث والتي لم تعد تحصل علي مكانتها بعدد أطفالها وإنما بعلمها وثقافتها وشخصيتها ، فالتحاق الفتاة بالدراسة وقضاء فترة زمنية طويلة داخل المؤسسات التعليمية وخروجها للعمل ،جعل سن الزواج يتأخر من 17 سنة عام 1970 ، إلي 31 سنة عام 2016 ، بينما ارتفع متوسط العمر الاول للزواج عند الذكور إلي 34 سنة في عام 2006 ، وهذا يعني أن فترة الإنجاب لدي المرأة

قد تقلصت ،مما يؤدي إلي عدد أقل من الأطفال وقد ساهم التطور التكنولوجي في توفير وسائل تنظيم الأسرة والتي كان لها تأثير على انخفاض معدلات المواليد ([19]) .

النتائج:

مما سبق يمكن أن نستخلص ما يلي:

1. مرت الأسرة الليبية خلال الخمس عقود الأخيرة بتغيرات وتبدلات مست جميع جوانبها بنائياً ووظيفياً ونقلتها من المرحلة التقليدية إلي مرحلة أخري أكثر انفتاحا، وذلك بسبب السياسة التي اتبعتها الدولة لتحديث الأسرة الليبية والتي انعكست علي حجم الأسرة وعلي أفرادها.
2. كان لانخفاض معدلات الزيادة الطبيعية الأثر الأكبر في انخفاض حجم الأسرة، وقد كان لمعدلات المواليد الخام الأثر الأكبر، فقد انخفض من 46.7٪ سنة 1973 إلي 27.٪ عام 2012 ،وبالتالي انخفض معدل الخصوبة الكلية للمرأة الليبية من 8 أطفال عام 1973 إلي 3 أطفال عام 2012 ،أي معدل الإنجاب للمرأة خلال فترة الإنجاب (15-49 سنة).
3. أسهم التعليم ولاسيما التعليم المتوسط والجامعي في تقليص فترة الإنجاب للإناث، كما كان له الأثر الأكبر في تحرر المرأة، ومن ثم تغير أفكارها في الإنجاب، وله الأثر أيضا في ارتفاع متوسط العمر عند الزواج.
4. كما كان لارتفاع نسبة مشاركة الإناث في قطاعات العمل والإنتاج، وقضاء فترة أكبر خارج المنزل الأمر الذي يستلزم الحد من عدد أفراد الأسرة.
5. كما كان للتطور التكنولوجي ووسائل الإعلام والاتصال انتقال الأفكار الغربية إلى المجتمع الليبي تلك الأفكار التي تنادي دائما إلى الحد من الإنجاب.

التوصيات:

الاهتمام من قبل الدولة بوضع سياسة سكانية تهدف إلى التشجيع على الرفع من معدلات الزيادة الطبيعية وذلك عن طريق رفع علاوة الأبناء ومنح أرباب الأسر التي أقرتها

وان تستمر بها والتي بدورها سيكون لها التأثير الواضح في الرفع من متوسط حجم الأسرة الليبية في المستقبل القريب.

الهـوامش :

1- احمد علي إسماعيل ، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة 1997 ، ط8 ،ص11

2- أحميد محمد ساسي ، التغيرات السكانية في ليبيا منذ 1954 دراسة في جغرافية السكان ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1999 ، ص153 .

3- احمد الجار الله ، احمد محمد الخليفة ، العوامل المؤثرة في تباين حجم الأسرة بين محافظات المملكة العربية السعودية ، " بحث غير منشور " كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك فيصل ، الرياض ، 2005 ، ص 6

4- فائز محمد العيسوي ،أسس جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ،2005 ،ص 121

5- عبد الرازق علي الرجيبي ، السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954-1995 "أطروحة دكتوراه غير منشورة " كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2005 ، ص88

6- الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، ليبيا في أرقام 2009، ص 4

7- عبد الرازق علي الرجيبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 138-140

8- ج.ع.ل.ش.أ.ع ، الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق ، ليبيا في أرقام ،2009 ، ص 10

9- رشود بن محمد الخريف ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات ، دار المؤيد ، الرياض ، ط 2 ، 2008 ، ص 351

10- وزارة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، مقارنة مؤشرات مابين تعدادي (1995-2006)

11- عبد الرازق علي الرجيبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 93

12- علي لبيب ، جغرافية السكان الثابت والمتحول ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2004 ، ط2 ،ص 95

13- ج.ع.ل.ش.أ.ع ، ليبيا تقرير التنمية البشرية 1999 ، ص 102

14- دولة ليبيا ، مصلحة الإحصاء والتعداد ، الكتاب الإحصائي 2012 ، ص57

15- الكتاب الإحصائي 2012 مرجع سبق ذكره ، ص 46-47

16- فتحي محمد ابوعيانة ،جغرافية السكان اسس ونطبيقات ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،،2000 ص150-151

17- عباس فاضل السعدي ، دراسات في جغرافية السكان ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 144

18- عبد الباسط عبد المعطي ،العولمة ودور الأسرة في التعليم ،اجتماع خبراء منتدى التنمية البشرية ،القاهرة ،2001 .

19- تقرير التنمية البشرية ،2002 ،ص 116.

20- سناء الخولي ،التغير الاجتماعي والتكنولوجي ،ودوره في الأسرة المصرية بنائيا ووظيفيا، رسالة دكتوراه ،غير منشورة ،جامعة القاهرة ،كلية الآداب ،1972 ،ص107.